الفصل الرابع عشر

الجانب السرى للتوسلات الإسرائيلية

- ☐ مصر لم تعلن أبدا مسئوليتها عن نسف الحفار «كينيتنج» ولا إسرائيل اتهمتها
- ☐ الصواريخ المصرية تقطع ذراع إسرائيل الطويلة ضد المدنيين
- ☐ لهذه الأسباب إسرائيل توقف غارتها على العمق المصرى
- ☐ نيكسون يقول للسفير الإسرائيلى: كل حكومتى ستقف ضدى
- ☐ ماذا دار فى الاجتماع السرى بين كيسنجر ورابين يوم ١٢ مارس ١٩٧٠ ؟

كان لحرب الاستنزاف أيضا جانبها السرى الذى لا يعلن عنه أى من الطرفين رسميا أبدا، وعلى سبيل المثال، ففى الصباح الباكر من يوم ٨ مارس ١٩٧٠ شهد ميناء ابدجان فى ساحل العاج على الساحل الغربى لأفريقيا سلسلة انفجارات ضخمة أدت إلى تعطيل حفار ضخم للبترول، كانت قد اشترته شركة أمريكية كندية من بريطانيا، واسمه «كينيتنج» ويجره بحرا جرار هولندى فى طريقه إلى البحر الأحمر كى تستخدمه إسرائيل لزيادة ما تستخرجه من البترول المصرى فى الساحل الشرقى لخليج السويس، إن مصر لم تعلن أبدا مسئوليتها عن نسف الحفار من خلال تلك العملية السرية التى تم التخطيط لها قبل شهرين، ولا إسرائيل وجهت الاتهام إلى مصر، وحينما وصفت الصحف البريطانية وقتها تلك العملية بأنها كانت «قاصمة لمشروعات إسرائيلية فى خليج السويس «وأن» الكوماندوز المصريين هم الذين قاموا بالعملية».. ابتلعت ما حدث بغصة فى حلقها ولم تتفوه بكلمة، لكنها كانت تدرك أن لمصر هى الأخرى ذراعها الطويلة فى ذلك الجانب السرى من حرب الاستنزاف.

أما فى الجانب المعلن من حرب الاستنزاف فقد أدركت إسرائيل أن غارات العمق ضد مصر لم تجعل الشعب المصرى يثور ضد النظام، وإنما الذى حدث هو العكس، فضلا عن أن العمق المصرى أصبح حصينا فى النهاية، وهو ما جعل إسرائيل تفكر منذ نهاية مارس فى إيقافها، وجاءت الحجة المناسبة فى ١٨ ابريل حينما أعلنت إسرائيل أن تشكيلا جويا لها كان فى طريقه إلى العمق المصرى فى العمق الشمالى من خليج السويس، حينما اعترضه تشكيل جوى مضاد من طائرات الميج- ٢١، وخلال اقترابه التقطت أجهزة الاستماع الإسرائيلية محادثات لاسلكية تدور باللغة الروسية بين أفراد التشكيل، وهو ما جعل الطائرات الإسرائيلية تعود من حيث أتت.

وبالطبع تريد إسرائيل أن توحى من خلال الترويج الدعائى لتلك الواقعة، أن الذى يمنعها من مواصلة ضرب العمق المصرى هو السوفيات، وليس المصريين، ولذلك فهى توقف غاراتها من الآن فصاعدا ضد العمق المصرى.

والحقيقة هى أن تلك الواقعة لم تكن أبدا السبب فى تراجع إسرائيل عن التوحش ضد المدنيين المصريين، حيث سجل إسحاق رابين فيما بعد أن القرار الإسرائيلى كان متخذا منذ أواخر مارس، وطبقا لرواية رابين فإنه «بمجرد أن حدث هذا تملكنى شعور مرعب ومروع بأننا ننزلق إلى الخلف من جديد، إن تلك الغارات (فى العمق المصرى) لم تغير فقط من

تـوازن القوى عبر جبهة القناة، ولكنها أدت إلى ميل كفة الميزان فى المواجهة بين القوتين العظميـين، ونحن الآن نرتد إلى، وننكفئ فى، موقف يصبح فيه الروس بمفردهم هم الذين يقومون بإملاء التحركات».

إسرائيل تطلب مزيدا من «الفانتوم»

وكما هى العادة، أسـرعت إسـرائيل إلى الولايات المتحدة تلح عليها فى إمدادها بأربع وعشرين طائرة فانتوم جديدة أخرى (غير الخمسين المتفق عليها من قبل) وكذلك ٢٤ طائرة اسـكاى هوك، وقرر نيكسـون أنه سيعلن قراره بشأن هذا الطلب الإسرائيلى الجديد خلال ثلاثين يوما، لعل المصريين يقبلون وقف حرب الاسـتنزاف، أو لعل السـوفيات يضغطون عليهم فى هذا الاتجاه.

وعندما لم يحدث هذا أو ذاك، بدأت تقوى حجج الفريق الآخر داخل الإدارة الأمريكية- فريق وليم روجرز وخبراء وزارة الخارجية.. ضد فريق هنرى كيسنجر وبعض مساعديه فى مجلس الأمن والمخابرات، وإن الفريق الثانى قامر على أن المزيد من القوة ضد مصر سيردع السوفيات ويشق الخلاف بينهم وبين المصريين فضلا عن إنه سيجعل من عبد الناصر عبرة للعـالم العربى كله ويقوى أنصار الولايات المتحدة فى العالم العربى وفى النهاية- وهذا هو بيـت القصيد- يدعم إسـرائيل، أما الفريق الأول الذى يمثلـه خبراء الخارجية فكان يرى أن المزيد من الانحياز الامريكى لإسـرائيل هو الذى يفتح الباب لانتشـار المزيد من النفوذ السـوفيتى فى المنطقة، وأن صمود عبد الناصر هو الذى جعل العالم العربى يلتف حوله، والمزيد من ضرب مصر بالأسلحة الأمريكية المتطورة يؤدى إلى انحسار المصالح الأمريكية فى المنطقة وليس إلى تسابق العرب إلى عتبات الأبواب الأمريكية.

وفـى بعـض اللحظات كان يبدو أن فريق هنرى كيسـنجر هو الذى يسـتمد حجته من المجرى المتعرج لحرب الاسـتنزاف، لكن صمود المصريين سرعان ما كان يثبت عمليا عقم «أسلوب العصا» وعدم جدواه، بل وانقلابه على ذاته محققا تأثيرا عكسيا تماما.

وفى تلك المرحلة يقول أبا ايبان وزير خارجية إسـرائيل حينئذ: «ليس هناك فى رأيى دليل على أن الولايات المتحدة أرادت منا مطلقا أن نقوم بتصعيد الحرب (كما كان السفير إسـحاق رابين يؤكد فى تقاريره المتتالية التى كان يرسـلها من واشـنطن) وعلى أية حال ففى شـهر مارس ١٩٧٠ كان شعور الولايات المتحدة متسما بالبرود: إن الوزير روجرز جاء

رده تأجيليا بالنسبة لما تطلبه إسرائيل من الحصول على المزيد من الطائرات، وقد تسبب هذا فى إثارة قلقا فى إسرائيل بعد أن بدأت خسائرنا تتصاعد (بسبب حرب الاستنزاف المصرى)، إننى لن أنسى مطلقا اجتماعا عقدناه بمنزل (رئيسة الوزراء) غولدا مائير فى ساعة متأخرة من الليل، حيث طرح فيه (موشى) ديان (وزير الدفاع) تنبؤه المظلم لما يمكن أن يحدث لإسرائيل لو لم تصل إليها إمدادات الأسلحة الأمريكية على وجه السرعة. إن اعتقادى الشخصى هو أننا سنحصل على الأسلحة، ولكن متأخرة قليلا عمّا نأمله».

ويعلق أبا ايبان بقوله: «على الرغم من أن الحرب كانت تلحق بمصر تأثيرا أكبر تدميرا من تأثيرها علينا، إلا أن الحقيقة الباقية فى النهاية هى أننا نخسر الأرواح والطائرات، وبغير تأكيد (أمريكى) على استمرار إمدادنا بالطائرات والمعدات الأخرى فإن قياداتنا العسكرية لن تكون لديها الثقة التى تسمح لها بالإقدام على مخاطر تكتيكية لا بد منها».

هكذا إذن، فى نفس اللحظة التى كان المقاتلون المصريون «رجال اليوم السابع» يتعرضون فيها للقذائف من عشرين ألف طن يوميا، بما يعادل تأثير قنبلة ذرية، وفى نفس اللحظة التى توقعت فيها إسرائيل أن تنخلع قلوب المصريين وهم يرون أطفالهم قتلى فى مدارسهم بسبب قنابل طائرات الفانتوم.. كان إصرار المصريين على تحمل كامل التضحيات حتى يتم إعادة بناء القوات المسلحة هو الذى خلع قلوب القيادات الإسرائيلية، التى تظاهرت بالعكس علنا، بينما تلك القيادات تجتمع سرا «فى ساعة متأخرة من الليل» بمنزل رئيسة الوزراء لكى تتبادل مشاعرها بالرعب من جراء الصلابة المتزايدة للمصريين، لقد جاءت لحظة فى شهر يناير كانت تبدو إسرائيل وكان لها اليد العليا، والآن فى شهر مارس يتعلق مصير إسرائيل بكلمة تأتيها من واشنطن حتى تسترد القيادات الإسرائيلية العسكرية درجة من الثقة بالنفس «تسمح لها بالإقدام على مخاطر تكتيكية لابد منها».

إن المقاتلين المصريين لم يكونوا يعرفون فى حينها الحالة النفسية الحقيقية لتلك القيادات الإسرائيلية فى اجتماعاتها السرية هذه، لقد كانوا يعرفون فقط «أن ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة»، وهم ماضون فى هذا الطريق بالضبط.. ومصممون عليه.

كيسنجر يجتمع سرا برابين

أما هنرى كيسنجر مستشار الرئيس الامريكى للأمن القومى، الذى حرض إسرائيل على المزيد من الغارات المدمرة بهدف «تدمير الجيش المصرى».. فإنه الآن- فى ١٢ مارس-

يستدعى السفير إسحاق رابين إلى مقابلة سرية فى البيت الأبيض، وبتعبير رابين نفسه فقد: «تم اتخاذ إجراءات صارمة لضمان سرية هذا الاجتماع، وتم إدخالى إلى البيت الأبيض من مدخل جانبى».

وكيسنجر يتجه مباشرة إلى الموضوع الذى تلح عليه إسرائيل: المزيد من الطائرات، وقراره يتكون من «ثلاثة أجزاء، فالجزء الأول، وهو الذى سيجرى إعلانه رسميا، وهو أن الولايات المتحدة قررت ألا تقرر، بكلمات أخرى- قررت تعطيل الاستجابة مؤقتا لطلبات إسرائيل من الطائرات، ولكنها ستستمر فى مراقبة التطورات العسكرية فى الشرق الأوسط، وفى حالة حدوث تغيير فى الموقف سيتم اتخاذ الخطوات الملائمة.

وكان العنصر الثانى عمليا: فالولايات المتحدة تريد تغيير القواعد المعمول بها بالنسبة لإمدادنا بالسلاح، فبدلا من صدور بيان علنى من الرئيس أو أحد كبار المسئولين بالموافقة على، أو الرفض، أو تأجيل البت فى، طلبات إسرائيل، فان الولايات المتحدة ستقوم بالمحافظة على التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط من خلال تعويض إسرائيل عن السلاح الذى يتم استنزافه.

أما العنصر الثالث فهو أن الرئيس سيبعث برسالة شخصية إلى رئيسة الوزراء (غولدا مائير) يؤكد فيها التزامه بأمن إسرائيل.

وأصبح هذا الرد الامريكى نذيرا سيئا، فأولا هو ليس نعم.. وليس لا، فالجزء الذى فيه «نعم» لن يكون علنيا، بينما العلنية فى صفقات السلاح الامريكى المتطور إلى إسرائيل هو أكثر أهمية لأنه يضيف إليها رادعا سياسيا تستخدمه ضد العالم العربى، ومصر على وجه الخصوص، وثانيا- هذا يعنى أن الرئيس نيكسون لم يبتلع ما يلح عليه مستشاره للأمن القومى، هنرى كيسنجر، من أن شبكة الصواريخ المصرية الجديدة موجهة ضد الولايات المتحدة بأكثر مما هى موجه ضد إسرائيل.

لقاء مع نيكسون

ويبدو أن السفير رابين ألح على كيسنجر ليدبر له مقابلة عاجلة مع الرئيس نيكسون، وهى مقابلة تمت فعلا فى مساء ١٨ مارس، وصحبه فيها كيسنجر.

وفى تلك المقابلة قال الرئيس نيكسون للسفير الإسرائيلى رابين: «إن بعض أقسام الإدارة الأمريكية تعارض بقوة وحماس قيامنا بإمداد إسرائيل بأسلحة فى الوقت الحالى،

إننـــى لن أحددهم، ولكن صدقنى.. إنهم لم يتركوا دقيقةٍ واحدة بغير أن يســتخدموها فى إقناعى بذلك، وتســتطيع أن تتأكد من أننى ســوف اســتمر فى إمداد إسرائيل بالأسلحة، ولكننى سوف أفعل ذلك بأساليب أخرى مختلفة، وفى اللحظة التى تحتاج فيها إسرائيل إلى أســلحة، فأبلغنى بذلك عن طريق كيســنجر، ساعتها ســوف أجد طريقة للتغلب على البيروقراطية».

وكان الســفير الإســرائيلى يعلــم أن الإدارة الأمريكية كلها- فيما عدا كيســنجر وبعض مســاعديه فى مجلس الأمــن القومى والمخابــرات- تعارض أى صفقات ســلاح جديدة إلى إســرائيل، فى وقت يموج فيه العالم العربى بالغليان ضد السياســة الأمريكية، وتضامنا مع الصلابة المصرية فى حرب الاستنزاف، والآن فإن الرئيس نيكسون أصبح يخشى الإعلان عن صفقة طائرات جديدة تلح عليها إسرائيل منذ شهور، ويغير قواعد اللعبة كلها، لأن العلنية جعلت المصالح الأمريكية تدفع ثمنا غاليا لابد من وضعه فى الحسبان من الآن فصاعدا وهنا يقول رابين: إنه، على غير عادته، انطلق فى توســلات عاطفية متواصلة لمناشــدة الرئيس نيكســون تعديل موقفه لأنه: «حينما يســود الاعتقاد بان الولايات المتحدة تقلل من دعمها لإسرائيل، فسوف يستعيد العرب أملهم القديم فى التغلب علينا بواسطة القوة».

وحينما لم يجد هذا المدخل صدى لدى الرئيس نيكســون، جرب إســحاق رابين مدخلا آخر توسم أنه ربما يكون أكثر جاذبية لنيكسون المحارب التقليدى ضد الشيوعية والاتحاد السوفيتى فقال له: إنه بالإضافة إلى ما سبق فإنه: «كلما طالت حرب الاستنزاف (المصرية) تباهى الســوفيات بغطرستهم، إنهم سوف يفســرون قرار الولايات المتحدة بشأن الأسلحة على أنه علامة ضعف، وإذا اســتطاع الروس نصب صواريخ ســام- ٣ بفنيين سوفيت (فى مصر) بينما تستمر أميركا فى حرمان إسرائيل من الأسلحة، فإنهم سيفسرون هذا بأنه يعنى أن فى استطاعتهم المضى إلى ما هو أبعد»!

واختتم إسحاق رابين مرافعته العاطفية بقوله: «مرة أخرى يا سيادة الرئيس.. اننى أناشدك باعتبارك الرجل الوحيد الذى نثق فى تعاطفه وتفهمه لنا: أعطنا الأسلحة التى نحتاجها»!

مع ذلك فلم يكن اســحق رابين ســاذجا، لقد خرج من المقابلــة لكى يبرق إلى حكومته فــورا بفحواها، معلقا فى النهاية بقوله: «إننى لا أعتقد أن أمامنا أية فرصة للحصول على طائرات إضافية الآن (غير تعويض ما يســقطه المصريون لنا).. فإذا كنا نريد طائرات يجب علينا أن نتكيف مع القواعد الجديدة للعبة».

متاعب مع الحلفاء

كانت لكل من طرفى الصراع أذن- مصر وإسرائيل- متاعبه المستمرة مع حليفه، ولكنه يتكتمها تماما عن الطرف الآخر ويتظاهر بعكسها علنا، فالسوفييت من البداية كانوا أصلا غير متحمسين بالمرة لقرار مصر بالبدء فى شن حرب الاستنزاف، ولكن وجهة نظر عبد الناصر من البداية- طبقا لما سجله محضر رسمى «سرى للغاية» للمحادثات التى جرت بينه وبين الرئيس الجزائرى هوارى بومدين والرئيس العراقى عبد الرحمن عارف- وهى أن الموقف المصرى النهائى هو الكفاح المسلح.. «وعندما يجد السوفييت أننا مصرون تماما على الكفاح المسلح، سيجدون أنفسهم مضطرين فى النهاية للسير معنا، بالرغم من تخوفهم الدائم من أن الكفاح المسلح فى جبهتنا قد يشعل المنطقة كلها».

بعدها كان السوفييت متململين تماما من ضغوط الرئيس جمال عبد الناصر عليهم للمشاركة بوحدات سوفيتية للمشاركة فى الدفاع الجوى المصرى عن المدنيين فى العمق، لكى يكسب وقتا تتفرغ فيه القوات المسلحة المصرية لجبهة القتال، والآن أيضا- فى مارس ١٩٧٠- ينقل السوفيات إلى جمال عبد الناصر رغبة أمريكية بالوصول إلى وقف متبادل، وغير معلن، للحرب، ولكن عبد الناصر من البداية اعتبر قرارات الحرب والسلام هى مسئولية مصر وحدها، فالأرض المحتلة ارض مصرية وعربية، وليست أرضا سوفيتية، ولذلك فقد كان يسوق السوفيات إلى حيث يرى مصلحة مصر، وهى الآن تأخذ بثأرها وتمنع عملية «إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط» فيجد السوفيات أنفسهم مضطرين فى النهاية إلى تقديم المزيد من الأسلحة والدعم.. ويقدمون على مخاطرة رفضوا أن يتحملوا مثلها منذ الحرب العالمية الثانية.. لأنهم رأوا البديل أمامهم يمثل مخاطرة أكبر.

وطوال هذا كله لم يخرج عبد الناصر بمتاعبه مع السوفيات إلى دائرة العلانية لأن العبرة فى النهاية هى «هل يقترب الجيش المصرى يوما بعد يوم من إمكانية تحرير الأرض المحتلة بقوة السلاح، أو لا؟».

إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط

أما فى الجانب الإسرائيلى وعلاقته بالولايات المتحدة فلم يكن الأمر يتعلق فقط بإمدادات السلاح التى تلح إسرائيل دائما عليها، إنه يتعلق بقدرة بقاء إسرائيل كدولة تتوسع

باستمرار، وهو بقاء مرهون تماما بمدى سخاء المساعدات الأمريكية، والى جانب ذلك، فإن إسرائيل تريد أن تكون الأداة، والشريك الإقليمى للقوة العظمى، فى عملية «إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط»، ولكنها تعرف أيضا أن الولايات المتحدة هى الشريك الأكبر فى العملية كلها، وبالطبع، فإن من حق الشريك الأصغر دائما أن يشكو، ويتذمر، ويتوسل، ويستعطف، ويحتج، ولكن فى النهاية ليس أمامه سوى الإذعان حينما تصل الولايات المتحدة إلى قرار، ورجل إسرائيل داخل الإدارة الأمريكية- مثل والت روستو فى إدارة الرئيس جونسون.. وهنرى كيسنجر فى إدارة الرئيس نيكسون- يبلورون فقط الدور الإقليمى لإسرائيل لكى يتمشى مع المصالح الكونية للولايات المتحدة كقوة عظمى، ويسعون لكى يحقق هذا الدور أكبر قدر من الأرباح.

ولكن المشكلة الطارئة، والتى تحولت بالتدريج إلى أن تصبح عقبة كبرى، كانت هى فى إصرار مصر على أن تمنع «إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط» من أساسها، وكان هذا الإصرار مصحوبا بعزيمة لا تلين من تلك القوات المسلحة الجديدة التى قامت مصر ببنائها، والعزيمة الفولاذية التى تولدت لدى الشعب المصرى فى إيمانه بان «ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة».

ومن تلك النقطة فصاعدا، لن يلخص هذه العزيمة والإرادة المصرية أكثر من حائط الصواريخ الذى يخطط المصريون الآن لإقامته موقعا بعد موقع، متقدمين من شرق القاهرة، إلى الشرق فى اتجاه جبهة القتال بطول قناة السويس.

ياريف مع سيسكو

وفى السابع من ابريل أوفدت إسرائيل على وجه السرعة إلى واشنطن الجنرال أهارون ياريف رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية، كمحاولة جديدة لإقناع الإدارة الأمريكية بسرعة التدخل لمنع تحول ميزان القوة لصلحة مصر، إن إسرائيل ما تزال متفوقة على مصر بهامش كبير بالنسبة للطائرات وبعض المجالات الأخرى، ولكن نجاح المصريين فى إقامة شبكتهم الصاروخية الجديدة، لو قدر له أن يتم فعلا معناه أن المصريين سيصبح فى استطاعتهم التحول إلى المرحلة الأخيرة من حرب الاستنزاف، وهى الهجوم الشامل فى سيناء لتحرير الأرض، وهذا هو ما تقصده إسرائيل فى تلك المرحلة من الحديث عن «تحول ميزان القوى».

وفى اجتماع عقدة الجنرال ياريف مع جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية شرح له موقف حكومته ثم سأله: الآن.. ما الذى أستطيع أن أخبر به حكومتي بشان طلباتنا العاجلة من الأسلحة؟.

ورد عليه سيسكو قائلا: «قل إن الخلافات تم تضييقها، وأنه يجرى التعاطف مع موقفكم، وأن الولايات المتحدة لن تسمح بتحول ميزان القوى ضد إسرائيل»؛

لم يكن هذا كلام ينطلى على مدير مخابرات، لكن الذى تصدى للرد بدلا منه كان هو السفير اسحاق رابين، الذى كان حاضرا المقابلة، ويقول رابين عن تلك المقابلة السرية غير المعلنة: «إننى لم أستطع كبح جماح غضبى، فنحن، ولعدم وجود أى اختيار آخر أمامنا، وافقت على الأسلوب الجديد لإمدادنا بالأسلحة، ولكن ماذا كانت النتائج العملية لهذا الأسلوب؟.. إننا حتى الآن لم نتسلم ولا ذيل طائرة واحدة- بخلاف تنفيذ الالتزامات السابقة».

من مائير.. إلى نيكسون

حينما فشل ياريف رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلى فى مهمته، جربت إسرائيل أسلوبا آخر، لقد بعثت غولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل برسالة شخصية إلى الرئيس ريتشارد نيكسون تعبر له فيها عن قلقها العميق من انه، بالرغم من تزايد الانغماس السوفيتى فى حرب الاستنزاف المصرية، فإن الولايات المتحدة لم توافق- بعد- على طلبات إسرائيل من الأسلحة الإضافية.

وفى نفس الوقت بعثت غولدا مائير إلى سفيرها فى واشنطن بقائمة الأسلحة العاجلة التى تريدها إسرائيل من الحكومة الأمريكية: فإسرائيل تريد طائرات فانتوم، وسكاى هوك، والمزيد من صواريخ هوك أرض- جو، وجو- جو، وآلاف القنابل، وعدد ضخم من الدبابات ومعدات الرادار.

مرة أخرى كان الرد: الحكومة الأمريكية تدرس طلبات إسرائيل.. بمنتهى الأهمية.

تلك إذن هى الظروف التى اضطرت إسرائيل إلى وقف غارتها الوحشية فى العمق المصرى، ظروف تعتمد على عاملين أساسيين: صلابة المقاومة المصرية.. وفقدان إسرائيل لثقتها السابقة فى استمرار إمدادها بالمزيد من الطائرات والأسلحة الأخرى.. وهو موقف امريكى نشأ بدوره عن تنبه إلى الخسائر التى تلحق بأمريكا فى العالم العربى نتيجة مواقفها

السابقة فى تسليح إسرائيل علنا لضرب المصريين فى العمق، أما الحادث العابر الذى روجت له إسرائيل.. وهو تسجيل حوار باللغة الروسية بين طيارين تصدوا لها فى يوم ١٨ ابريل بطائرات ميج- ٢١.. فلم يكن سوى الذريعة السياسية لتنفيذ قرار جرى اتخاذه فعلا منذ أواخر مارس لاعتبارات عسكرية محددة.

حرب الصواريخ والطائرات

ويعلق إسحاق رابين على تلك الأزمة الصامتة بين إسرائيل والولايات المتحدة فى مارس- ابريل ١٩٧٠ بقوله: «إن هذه السياسة (الأمريكية) تركتنا فى موقف كئيب، لكن ما يزال هناك ما هو أسوأ، فإذا استمر إيقاع التدخل العسكرى السوفيتى، وحرك الروس (!) نظام الصواريخ أمامنا إلى منطقة القناة ذاتها، فلن تكون لدينا طريقة لمواجهة مظلة الصواريخ (المصرية) هذه».

ويضيف رابين: لقد شرح لى صديق أمريكى فى الإدارة (الأمريكية) تلك المسألة بطريقة مؤلمة حينما قال لى: «إذا تم تحريك صواريخ سام- ٢ وسام- ٣ أمامنا فى اتجاه القناة، فإننا لا نمتلك حاليا المعدات القادرة على تدميرها، إنها لا تصبح مسألة اعتبارات سياسية تتعلق بما نعطيه لكم أو لا نعطيه، ففى الحرب بين الصواريخ والطائرات ستكون اليد العليا هى الصواريخ، والآن فى هذه اللحظة، فإننا لا نمتلك الوسائل العسكرية (اللازمة) للتعامل معها».

وهكذا أصبحت إسرائيل أكثر استماتة فى محاولتها منع المصريين من التقدم أماما- فى اتجاه قناة السويس- بحائط الصواريخ، وأعلن أيجال ألون نائب رئيسة وزراء إسرائيل (فى ٣٠ مارس) إن إسرائيل تنوى القيام بأقصى مجهود للحيلولة دون توسيع شبكة الدفاع المصرية، وأن وجود صواريخ سام- ٣ فى مصر يقلب ميزان القوى فى الجبهة المصرية الإسرائيلية.

فى نفس الوقت، بدأ جمال عبد الناصر فى القاهرة يوافق منذ ١٨ ابريل على قيام الطائرات المصرية بالتصدى للغارات الإسرائيلية، من خلال قيامها بغارات تتم ضد المواقع الإسرائيلية فى عمق سيناء.

□□□